

إدارة الفصل

الكتوراه / إيمان عزيز سليمان

قد يظن البعض أن تحكم المدرس في الفصل هو من أهم مميزات المدرس الناجح. ومن هنا جاء إفراط البعض في التحكم في الفصل خوفاً من خروج العملية التعليمية من بين أيدي المدرس. فبعضنا يظن أن استقلالية الطالب وإشراكه في مسؤولية التحكم في العملية التعليمية قد يثني الطالب عن الإقبال على تعلم ما يريد المدرس أن يدرسه. ولكن في الواقع، فالمدرس لا يعرف غير التحكم والانضباط والتهديب وسيلة لحض الطالب على التعلم غير عالم أنه بهذا الأسلوب إنما قد يؤثر تأثيراً سلبياً على اعتماد الطالب على نفسه وقدرته على تحفيز نفسه وعلى خلق الدافعية للتعلم. ولهذا ففيما يلي بعض الاقتراحات لأهم أسباب الإدارة الناجحة التي تساعد على حفظ النظام اللازم للتعلم وفي نفس الوقت تشجع الطالب على الاستقلالية المرجوة والتي يجب أن يسعى المدرس إليها تعظيماً و تأكيداً لأهمية ما يريد تقديمه وتدريبه للطالب.

فمن أهم أساليب الإدارة الناجحة وضع روتين أو نظام ثابت للفصل. فيجب أن يكون لنا توقعات واضحة لتصرفات الطالب وسلوكه في المواقف المختلفة، كما يجب أن تكون هذه التوقعات معلنة للطالب حتى يعرف كيف يسلك في المواقف المختلفة. إذا اعتاد الطالب على نظام معين في إتمام ما يطلب منه من مهام في الفصل فغالبا ما سيتم هذه المهام بطريقة منظمة. ولذلك يكون من الضروري على المدرس أن يقوم بوضع خطط نظامية، ملائمة للمساحة المتاحة له في الفصل، ومتماشية مع أسلوبه في الإدارة. وإذا وجد المدرس أن هذا الروتين غير فعال يمكنه أن يشرك الطلاب في إعادة تنظيم وتخطيط هذا الروتين. وعند وضع مثل هذا الروتين أو النظام يجب أن يراعى المدرس الآتي:

الحركة

- كيف يدخل الطالب ويخرج من الفصل؟
- هل تنظم مقاعد الفصل بطريقة تسهل عليك التحرك بحرية ومتابعة الأنشطة المختلفة وتشجع على التفاعل بين الطلاب؟
- كيف يتصرف الطالب عندما يطلب منه التحرك لتكوين مجموعات أو تشكيلات جماعية للعمل في الفصل؟

- كيف يلبي الطالب احتياجاته الحركية البسيطة (كبري القلم مثل او الحصول على أدواته الشخصية)؟ هل يرفع يده أم يحصل على بطاقات جوازات مرور؟ هل كل طالب يعرف أين يجد الأدوات و يعرف ما هي الأدوات المطلوبة لليوم حتى عن طريق جدولته اليومي حتى يحضرها معه؟

قوانين الثواب والعقاب وقواعد تطبيق الضبط والالتزام

- الكثير من مشاكل الضبط والالتزام تحدث بسبب كثرة العقاب. ولذلك من المستحسن أن يستخدم المدرس أسلوب المكافأة والتعزيز الإيجابي. للتركيز على السلوك الجيد لأنه يقدم أمثلة متعددة للسلوك الجيد مما يجعل الطالب يشعر بشعور إيجابي تجاه نفسه وتجاه المدرس و الفصل.
- قصر النظر في اختيار العقاب يقلل من فاعليته. (إذا لم تتوقفوا عن الكلام فسيظل كل الطلاب في الفصل وقت الفسحة.) ويغضب الطلاب الذين يتصرفون بالترام وهكذا يضر ولا يفيد. فمن الأفضل أن نجعل العقاب على قدر الجرم.
- إذا اضطرت للعقاب بهدف التقويم من سلوك الطلاب فاحرم الطلاب من بعض المزايا. ولكن تذكر أن الحرمان من المزايا يستوجب وجود مزايا في المقام الأول.
- عدم التذبذب هي أحسن سياسة في تطبيق الثواب والعقاب. (فكر فيما سيحدث إذا مددت مدة السماح في تسليم الواجب حتى تمكن الطلاب المتأخرين من إحضار واجباتهم).
- هل تعرف طلابك جيدا؟ إن ما يعتبره أحد الطلاب عقابا قد يعتبره الآخر متعة. اعرف طلابك بحيث لا تعاقب من تريد مكافأته وتكافئ من تعاقب.

المهمات الغير تدريسية

- ماذا يفعل الطالب بينما تدون الغياب والحضور؟ هل يجلسون ليتحدثوا بينما تدون أنت الغياب أم أنك تبدأ بكتابة تدريب على السبورة ينشغل فيه الطلاب مباشرة بينما تدون الغياب؟
- ماذا يفعل للحصول على إذن مكتوب للخروج أو للذهاب للحمام؟ هل فكرت في وضع قواعد تتفق عليها مع طلابك بهذا الصدد؟
- كيف أشجع الطالب على المشاركة في الفصل؟ هل وضعت نظاما للمكافأة يشجع الطلاب على المشاركة الفعالة في أنشطة الفصل المختلفة؟
- كيف أشجع الطالب على المحافظة على نظام ونظافة الفصل؟ اقترح أحد المدرسين أن يبدأ المدرس العام الدراسي بسؤال الطلاب عن كل الطرق الممكن اتباعها للتأكد من تحويل الفصل إلى مكان يسيع فيه الفوضى والقاذورات ويقوم بتدوين هذه الاقتراحات بينما هم يتكلمون ثم يطلب منهم التفكير في

- طرق لمنع مثل هذه الفوضى و هكذا يشركهم في صياغة قةاعد وسياية تضمن الألتزام والنظافة.
تنسيق وإدارة المواد التعليمية والإمكانيات والمساحة المتاحة في الفصل.
- هل تعرض أعمال الطلاب بصورة منتظمة وتكافئ الطلاب الذين تم عرض أعمالهم كي تشجع الآخرين على عرض أعمالهم وإنتاجهم المتنوع.
 - هل تنم الأصوات المسموعة من الفصل عن الأفكار المتولدة أثناء الدرس؟ تذكر أن إنتاج الأفكار هو الطريق الأمثل لإثارة اهتمام الطلاب وتكوين حب المعرفة لديهم وتنشيط أذهانهم
 - ما هي آليات ونظم توزيع وجمع وتخزين هذه المواد؟
 - من هم الطلاب المساعدون للمدرس في هذه العمليات والآليات ؟
 - هل توزع جدولاً يومياً على الطلاب وتناقشه معهم وتذكر فيه قائمة بالأدوات والمواد المطلوبة لكل نشاط ؟
 - هل تعتبر نفسك من الأدوات والموارد الفعالة في إدارة الفصل و تستخدم تواجدك المادي في الفصل لتحقيق إدارة ناجحة؟ أين تقف؟ كيف تستخدم صوتك؟ هل تتواصل مع الطلاب من خلال النظر إليهم؟ هل تتحرك بحرية فتغير مكانك في الفصل ليتناسب مع النشاط الذي تديره أو حجم المشكلة التي تتعامل معها؟ إن التحرك المستمر في الفصل يساعد المدرس على العمل مع الطلاب وتشجيعهم بصورة فردية.
 - هل تتحدث بصوت واضح ومرتفع ينم عن دفاع مشاعرك ويشعر الطالب بالحزم والأمان والاحترام؟
 - هل تنوع في نبرات وارتفاع صوتك بحيث تجذب انتباه الطلاب وتدفع عنهم الملل؟
- عند ملاحظة الطلاب هل تستخدم عينيك كأداة فعالة في استقراء ما يدور في أذهانهم ولتأكد من فهمهم لما يجري من حولهم واندماجهم فيه؟

النقلات بين الأنشطة التعليمية

- إذا كانت الأدوات والمواد التعليمية معدة ومنظمة فمن المؤكد أن تتم النقلات بين الأنشطة في الفصل بسلاسة وبصورة غير معقدة أو فوضوية.
- هل تخطط للانتقال من مهمة لأخرى بحيث تصبح هذه النقلات أنشطة صالحة للتعليم والتعلم؟
- هل تعطي تعليمات مجزأة وواضحة عند بدء كل نشاط؟
- هل تستخدم التعبير الحركي للإعلان عن بدء نشاط جديد؟

العمل في مجموعات

- هل توضح للطالب ما هو دوره في فريق العمل الذي كونته؟ مثلا هل تعين مراقبا للوقت وآخر لإدارة العمل و ثالث لجمع الأوراق عند إنتهاء العمل؟
- هل تعيد توزيع الأدوار بحيث تتيح الفرصة للطلاب المختلفين القيام بالأعمال المختلفة؟
- هل توصف الأعمال المختلفة المطلوبة من الطلاب داخل فرقة عمل ما و تسمى هذه الأعمال بأسمائها (مثلا: ملاحظ الوقت أو جامع الأوراق الخ)؟
- هل تضع أسس ونظم لتوزيع هذه الوظائف؟
- هل تسعى لخلق جو صحي للتعاملات في الفصل عن طريق تشجيع المناقشات الجماعية للأمور المعقدة، والتأكيد على ضرورة توجيه الطالب كلامه لزميله في حوار فكري مباشر؟
- هل تشجع العمل في مجموعات وتنسق له بحيث يتم التناوب على الأنشطة المختلفة لتتمكن من تعزيز المهارات ونقاط القوة المختلفة للطلاب المختلفين؟

إن الإدارة الناجحة للفصل لا تتوقف عند وضع بعض الخطط التنظيمية الوقائية التي تمنع الفوضى وتنظم العلاقات والنقلات بين الأنشطة المختلفة في الفصل. فالعملية التعليمية كما رأينا عملية مركبة ومتشعبة. ولذلك يجب أن تعكس إدارة الفصل طبيعة هذه العملية المعقدة والمركبة والتي تتطلب من المدرس التدريب والتمرس على استراتيجيات واعية قادرة على خلق المناخ المناسب الذي يوفر للطالب فرصا للتعلم ويهيئ له الجو النفسي والوجداني الذي يساعد على نمو وتطور شخصيته بصورة صحية وسليمة.

ومن أهم هذه الاستراتيجيات:

1- التواصل (مهاراتنا الارسال والاستقبال)

أ- مهارة الإرسال

- تبادل المعلومات يكون أكثر فاعلية ونفعا عندما يتم بصورة فورية غير مؤجلة.
- كلم الطلاب مباشرة بدلا من أن تتكلم عنهم.
- تكلم مع الطلاب بود واحترام.
- عبر عن مسئوليتك الكاملة عن كلامك عن طريق استخدام ضمير المتكلم (أنا).
- لا تسأل أسئلة بل تكلم في عبارات مباشرة عندما تتعامل مع القضايا السلوكية.

ب مهارة الاستقبال

- استخدم الاتصال العيني وكن واعيا، متمرسا في استخدام أساليب الاتصال الحركية.

- استخدم إعادة صياغة الرسالة والاستماع الفعال (أي الاستماع لما هو تحت المعنى السطحي للرسالة) أو التأمل حتى ما تشعر المتكلم بأنك قد سمعت ما قاله لك.

2- الملاحظة والمراقبة

- لكي تتجنب سوء تصرفات بعض الطلاب فكر في أسبابها.
- تفحص الفصل بسرعة لتلاحظ المشاكل الممكنة ثم تتجنبها.
- بادر بتأسيس أو اصر الاتصال الإيجابي عن طريق مدح السلوكيات الإيجابية للطلاب.
- تعامل بسرعة وبهدوء مع السلوك المعطل للفصل حتى ما تترك أثرا إيجابيا في نفوس الطلاب.
- ذكر الطلاب بالقاعدة التي يتخطونها أو يكسرونها وأكد لهم أنهم بتخطي نظام ما إنما هم يختارون العواقب المنطقية لتصرفاتهم

3- استراتيجيات تقديم المادة العلمية وتقديم الإرشادات

- هل تشرك الطلاب في تقويم عملهم الخاص وأيضا في تقييم تدريسيك؟
- هل توزع على الطلاب دليلا للاستذكار كي تساعدهم على تنظيم أفكارهم وتركيز جهودهم في الدراسة؟
- هل تنوع في محتوى دروسك وطريقة تقديمك لها كي تلبي احتياجات الطلاب المختلفة النابعة من أساليبهم المختلفة في التعلم؟
- هل تختار مواد تعليمية متصلة بحياة الطلاب وخبراتهم العملية كلما سنحت لك الفرصة لفعل هذا؟
- هل أنت متحرك، قادر على إثارة التوقعات في نفوس الطلاب وتستخدم الأنشطة لجذب اهتمام الطلاب وزيادة الدافعية للتعلم؟

لا تنسى أن انشغال الطالب وإشراكه في العملية التعليمية في المقام الأول هو سبيلك

إلى إدارة ناجحة للفصل.